e-JBL
e-JURNAL BAHASA DAN LINGUISTIK
journal homepage: http://ejbl.kuis.edu.my
NOVEMBER 2020 | VOL. 2| NO. 2
eISSN: 2682-8987

الدراسة الوصفية في كتاب المجموع شرح المهذب للإمام النووي

The Descriptive Study of Kitab Al–Majmu' Syarh Al–Muhazzab by Imam al–Nawawi

Md Noor Bin Hussin[1]

الملخص

كتاب المجموع شرح المهذب من أهم مؤلفات الإمام النووي في الفقه. وقد بذل الإمام جهداً كبيراً في هذا التأليف، حتى انتقل إلى جوار ربه قبل أن يتم التأليف. وقد أصبح الكتاب مرجعاً مهماً في الأحكام الشرعية. وهذا الكتاب القيّم لا يناقش مسائل الأحكام الشرعية فقط، بل يشير أيضاً إلى العلوم الأخرى تتعلق بها، ومن ضمنها اللغة العربية. ولذلك، تهدف المقالة إلى دراسة هذا الكتاب دراسة وصفية، وتتناول منهج الإمام في الكتاب، ومحتوياته، كما تركز المقالة على مصادره اللغوية والنحوية. وتدل المقالة على مكانة الكتاب الراقية كما تشير أيضاً إلى كثرة ورود المصادر اللغوية فيه إضافة على المصادر الأخرى.

الكلمات المفتاحية: *كتاب المجموع، دراسة وصفية، المصادر اللغوية والنحوية، اللغة العربية*

ABSTRACT

Kitab al-Majmu' Sharh al-Muhazzab written by Imam al-Nawawi's become most important books in Fiqh. Imam AL-Nawawi gave a great effort in this composition, and moved to Allah SWT (die) before the composition was completed. The book has become an important reference in Syari'ah Hukm. This valuable book not only discusses issues of syari'ah, but also refers to other knowledge related, but including the Arabic language. Therefore, the article aims to study this book descriptively, in which its discuss the Imam's approach in the book, and its contents, and the article also focuses on his grammatical sources. The article indicates the prestigious position of this book and also indicates the large number of linguistic sources in it in addition to other sources

[1] Md Noor Bin Hussin, PhD, Lecturer at Faculty of Islamic and Civilization Studies, Selangor International Islamic University College, mdnoor@kuis.edu.my

***Keywords**: Kitab al-Majmu', a descriptive study, linguistic and grammatical sources*

المقدمة

يُعد كتاب المجموع شرح المهذب من أهم مؤلفات الإمام النووي في الفقه، وقد بذل الإمام جهداً كبيراً في هذا التأليف، حتى انتقل إلى جوار ربه قبل أن يتم التأليف. وقد أصبح الكتاب مرجعاً مهماً في الأحكام الشرعية. وهذا الكتاب القيّم لا يناقش مسائل الأحكام الشرعية فقط، بل يشير أيضاً إلى العلوم الأخرى تتعلق بها، ومن ضمنها اللغة العربية. ولذلك؛ تهدف المقالة إلى دراسة هذا الكتاب دراسة وصفية، وتتناول منهج الإمام في الكتاب، ومحتوياته، كما تركز المقالة على مصادره اللغوية والنحوية.

منهجية المقالة

استفادت المقالة من المنهج الوصفي لدراسة كتاب المجموع، فقام الباحث بقراءة كتاب المجموع ذاته، وقراءة المصادر والمراجع الأخرى من الكتب، والمجلات، والرسائل الجامعية لجمع المعلومات المتعلقة به. وتمّت المقالة بعرض آراء العلماء الكثيرين لهذا الكتاب القيم، ومنهجه الإمام في تأليفه، ومحتوياته، كما أشارت إلى المصادر اللغوية والنحوية في كتاب المجموع.

كتاب المجموع

المجموع شرح المهذب من مؤلفات الإمام النووي المهمة في الفقه، بل بلغت شهرة هذا الكتاب وأهميته في الجانبين؛ الفقهي واللغوي؛ إذ عُدَّ مما بسط فيه الإمام كثيرًا من المسائل الفقهية التي اجتهد فيها بمقتضى القواعد النحويّة (السعدي، 2000م). وللأسف، لَم يتم تأليفها إذ انتقل إلى ربه، حيث وصل تأليفه إلى باب المصراة في رأي ابن العطار ، أو إلى باب الرباء حسب رأي الأسنوي. قال ابن العطار (1991م): "كتب لي ورقة فيها أسماء الكتب التي كان يجمعه منها، وقال: إذا انتقلت إلى الله فأتمه من هذه الكتب". وقال الأسنوي (1984م): "وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها، وكلامه فيه يدل على أنه اطلع على أنه يموت قبل إتمامه".

وحاول جماعة تكميلَه؛ ولكنّهم لَم ينهوه، فكتب الشيخ تقي الدين السبكي (1999م) من الموضع الذي انتهى إليه أثناء التفليس. يقول في خطبة تكملته واصفاً هذا الشرح: "فقد رغب إليّ بعض الأصحاب في أن أكمل شرح المهذّب للشيخ الإمام العلامة علم الزهاد، وقدوة العباد، واحد عصره، وفريد دهره، محيي علوم الأولين، ومهذب سنن الصالحين، أبي زكريا النووي، وطالت رغبته إليّ، وكثر إلحاحه عليّ، وأنا في ذلك أقدّم رجلاً وأؤخّر أخرى، واستهون الخطب فرآه شيئاً أمرًا، وهو في ذلك لا يقبل عذرًا". وأضاف السبكي أنّه قد يكون في تعرّضه لذلك مع قصوره عن مقام هذا الشارح إساءة إليه، وجناية منه عليه، فأنّى له أن ينهض بما نهض به وقد يسعف بالتأييد، وساعده المقادير فقرب منه كل بعيد. (العطار1991م)

يرى الإمام السيوطي (1998م) أنّ تكملة المجموع تحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء؛ **أولاً**: الفراغ واتساع الزمان، وقد كان الإمام قد أوتي من ذلك الحظ الأوفر. و**ثانياً**: جمع الكتب التي استعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء، فقد حصل للإمام من ذلك حظ وافر، لسهولة ذلك في بلده ذلك الوقت. و**ثالثاً**: حسن النية، وكثرة الورع والزهد، والأعمال الصالحة. وقد عبّر عن نفسه نحو إتمام المجموع، فقال: "قلت في نفسي: لعل ببركة صاحبه ونيته يعينني الله، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فإن من الله تعالى بإكماله، فلا شك من فضل الله ببركة صاحبه ونيته، إذ كان مقصوده النفع للناس ممن كان".

وأبدَى الإمام السخاوي (2002م) اهتمامَه بإتمام المجموع كما في قوله: "الموجود منه إلى أثناء باب الربا، بل وقع النقل عن مسودة له على المهذب في مسألة نظر العبد لسيده، وكذا في خطبة القطعة الموجودة أنه كان في شرع عليه مبسوط جدا، بحيث بلغ إلى آخر الحيض، في ثلاث مجلدات ضخمات، ثم استطوله، وخشي من عدم تحصيله والسآمة من مطالعته، فأعرض عنه وعدل إلى الموجودة، وإنها طريقة وسطى". وأضاف أنه دُفِعت له ورقةٌ بتعيين مواده في تصنيفه، وقيل له بإتمامه من وفاة الإمام، وهو لم يقدر على ذلك، فأجاب: "وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يُعلَم تعيُّنُها من الشرح، ولكن كان ذلك أسهل وأضبط. وقد سرد السبكي الكتب التي استمد هو منها في تكملته".

آراء العلماء في كتاب المجموع

عدّ العلماء كتابَ المجموع من أفضل كتب الفقه الشافعي (عويضة،1995م). وقد ورد في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1987م): "سلك فيه طريقة وسطة، حسنة، مهذبة، سهلة، جامعة لأشتات الفضائل وعيون المسائل، ومجامع

الأوائل، ومذاهب العلماء ومفردات الفقهاء، وتحرير الألفاظ ومسالك أئمة الحفاظ، وبيان صحة الحديث من سقمه ومشهورة من عكسه. وبالجملة، فهو كتاب ما رأيت على منواله لأحد من المتقدمين، ولا حذا على مثاله متأخر من المصنفين".

وتَبَيّنت قيمة الكتاب أيضًا من خلال آراء العلماء الكثيرة، فمنها رأي السخاوي (2002م) أنّه لَم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه، كما اعتبره السخاوي أنه في غاية الحسن والجودة. وكذلك، لا يفوت ابن كثير (1986م) من مدحِ الكتاب بأنه لو كمل لَم يكن له نظير في بابه، فإنه أبدع فيه وأجاد، وأفاد وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه في المذهب وغيره، والحديث على ما ينبغي، واللغة العربية، وأشياء مهمة، لا يعرف في كتب الفقه أحسن منه.

منهج الإمام النووي في كتاب المجموع

قام الإمام النووي بشرح متون المهذّب للشيرازي، مُبيِّنًا فيه اللغات، وشارحاً الأحاديث الواردة مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف، ثم ذَكَرَ المسائلَ الفقهية، مع ترجيح الآراء أو الأقوال عند الشافعية (محمد سلمان، ومحمد عدنان، 1437هـ)، كما قام بترجمة مختصرة للعلماءِ المذكورِين في متونه. وكان الإمام أيضاً يذكر بعض المسائل النحوية، موضّحاً آراء النحاة وأوجه الإعراب. وسيأتي تفصيلها في الفصول والمباحث المقبِلة.

وقد نبّه إليه الإمام في مقدمة المجموع: "أذكر فيه إن شاء الله جملاً من علومه الزاهِرات، وأبيّن فيه أنواعاً من فنونه المتعددات، فمنها تفسير الآيات الكريمات، والأحاديث النبويات، والآثار الموقوفات، والفتاوى المقطوعات، والأشعار الاستشهاديات، والأحكام الاعتقاديات والفروعيات، والأسماء واللغات، والقيود والاحترازات، وغير ذلك من فنونه المعروفات، وأبين من الأحاديث صحيحها، وحسنها، وضعيفها، ومرفوعها، وموقوفها، ومتصلها، ومرسلها، ومنقطعها، ومعضلها، وموضوعها، ومشهورها، وغريبها، وشاذها، ومنكرها، ومقاربها، ومعلّلها، ومدرجها، وغير ذلك من أقسامها مما ستراها إن شاء الله في مواطنها"، (النووي، 2002م).

وأشار الإمام النووي أيضاً إلى منهجه في شرح الحديث الشريف: "ومتى كان الحديث ضعيفاً بينت ضعفه ونبهت على سبب ضعفه إن لم يطل الكلام بوصفه، وإذا كان الحديث الضعيف هو الذي احتج به المصنف أو هو الذي اعتمده أصحابنا صرحت بضعفه ثم أذكر دليلاً للمذهب من الحديث إن وجدته وإلا فمن القياس وغيره". وأما الاحكام

الفقهية، وهي لبّ الكتاب فيبالغ في إيضاحها بأسهل العبارات ويضمّ إلى ما في الأصل من الفروع والتتمات والزوائد المستجادات والقواعد المحررات والضوابط الممهدات.

محتويات كتاب المجموع

على الرغم من شهرة كتاب المجموع بالأحكام الفقهية التي هي لبّ الكتاب؛ ولكن، تناول الإمام النووي أيضاً موضوعات مهمة تتعلق بالعلم وتعلقاته، وغيرها. فبدأ الإمام بمقدمة الكتاب التي فيها بيان نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذة عن الإمام الشافعي من نسبه، ومولده، وحالاته، وما إلى ذلك. وقدّم الإمام أيضاً نبذة عن الإمام الشيرازي، وهو مؤلف المهذب.

وتحتوي مقدمة الإمام النووي على نصائح مفيدة حول الاشتغال بالعلم، وتصنيفه، وبيان آداب المعلم والمتعلم، كما يأتي أيضاً بتوضيح الآداب المهمة في الفتوى والمفتي والمستفتي. وفي شرح الإمام لنصوص المهذب، بدأ بشرح مقدمة الإمام الشيرازي، ويليه كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وغيرها من الموضوعات الفقهية. واستمر هذا الشرح إلى أن يصل إلى كتاب البيوع قبل انتقاله إلى جلّ وعلا.

تكملة كتاب المجوع ومختصراته

كما سبق الذكر، لم يكمل الإمام النووي شرحَ المهذب لانتقاله إلى جوار ربه، فكأنه يشعر أنه لن يتمّه حينما يطلب من تلميذه ابن العطار بإكماله إن وافته المنية قبل إتمامه؛ ولكنه لم يوافق ذلك. فأكمله من بعده الإمام تقي الدين السبكي، وهو من كبار الشافعية الذي يقارب مرتبة النووي والرافعي في العلم، وله اجتهادات خارجة عن المذهب، من كتاب البيوع في مجلدَين، ثم قام المطيعي (المتوفى 1406هـ) بإكماله إلى نهاية المتن؛ حيث أضاف بحوثاً حديثة في مسائل التأمين والأسهم والجنايات.

وأما مختصرات المجموع، فقد ورد عند سالم الرافعي (المتوفى 623هـ) مختصر للمجموع لربع العبادات في أربع مجلدات، وبتقريظ من الشيخ صالح الفوزان، والمختصر جيد في الجملة؛ حيث خرج المؤلف أحاديث الكتاب تخريجاً جيداً مع إضافة بعض التعليقات المفيدة في حاشية الكتاب تتميماً للفائدة. وهناك مختصر آخر للشيخ محمد أديب حسون (1429هـ).

المصادر اللغوية والنحوية في كتاب المجموع

أشار محمد نور (2014م) إلى أن الفقهاء يأتون بالمناقشة النحوية في مؤلفاتهم الفقهية كما أنّ النحاة يحاولون أن يربطوا الموضوعات النحوية بالنصوص الفقهية من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، فالإمام النووي يُعد من الفقهاء الذين اهتموا بالجانب النحوي في كتابه المجموع. وقد استفاد الإمام النووي من آراء النحاة الكثيرين والكتب النحوية المهمة في تقديم الآراءَ والأفكار النحوية في كتاب المجموع. ومن الكتب التي ذكرها الإمام على وجه الخصوص، هي: كتاب مطالع الأنوار لابن قرقول (المتوفى 566هـ)، والأساليب في الخلاف للإمام الحرمين أبي المعالي (المتوفى 478هـ)، وغيرهما.

ابن قرقول هو الإمام العلامة أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف، المعروف بابن قرقول، من قرية حمزة من عمل بجاية. مولده بالمرية، إحدى مدائن الأندلس. وكان رحّالاً في العلم نقّالاً فقيهًا، نظّارًا أديباً نحويًّا، عارفًا بالحديث ورجاله، بديعَ الكتابة. وأما الإمام الحرمين، فهو الإمام الكبير، شيخ الشافعية، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، الشافعي.وله كتاب "نهاية المطلب في المذهب"، وكتاب "الإرشاد في أصول الدين"، وكتاب "الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية"، وغيرها (الذهبي، 2002م).

وأما اللغويين والنحاة الذين أشار إليهم الإمام في كتابه المجموع، فمنهم:

1) الخليل (173هـ)، وهو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام. وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً. وله كتاب "العين" في اللغة.
2) الشافعي (204هـ)، وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، وهو عالِمُ العصر، وناصرُ الحديث، وصنّف التصانيف، ودوّن العلمَ، وردّ على الأئمة متبعاً الأثر، وصنّف في أصول الفقه وفروعه.
3) والفرّاء (207هـ)، وهو هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي.
4) والأصمعي (216هـ) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي. ولد سنة بضع وعشرين ومائة.
5) وابن قتيبة (276هـ) هو الإمام الثقة، المحدث الكبير، أبو العباس، محمد بن الحسن بن قتيبة.

6) المبرد (286هـ): هو إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي الأخباري، صاحب كتاب "الكامل".

7) ثعلب (291هـ): هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد، البغدادي. وله كتاب "اختلاف النحويين"، وكتاب "القراءات"، وغيرهما.

8) البيهقي (293هـ): هو أبو سليمان داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد البيهقي. وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

9) الروياني (307هـ): هو أبو بكر محمد بن هارون الروياني، صاحب المسند المشهور. وله تصانيف في الفقه. ومات سنة سبع وثلاث.

10) الزجاج (311هـ): هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ الزجاج، نحويّ زمانه، ومصنف كتاب "معاني القرآن". ومات سنة إحدى عشرة وثلاث مائة.

11) النحاس (338هـ): هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس. وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، وتوفي سنة ثمانية وثلاثين وثلاث مائة.

12) الأزهري (370هـ): هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري اللغويّ الشافعي. وكان رأساً في اللغة والفقه. وله كتاب "تهذيب اللغة"، وكتاب "التفسير"، وكتاب علل القراءات"، وغيرها. ومات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مائة.

13) ابن خالويه (370هـ): أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، هو عالم لغوي بارز ولد في منطقة همدان، وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة، ومن كتبه "شرح مقصورة ابن دريد"، وكتاب "مختصر في شواذ القرآن"، وكتاب "المقصور والممدود"، وغيرها.

14) الخطابي (ت388هـ): هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي، الحافظ اللغوي. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة. ومن تصانيفه كتاب "شرح السنن"، وكتاب "شَرْحُ الأَسْمَاء الحُسْنَى"، وكتاب "الغنية عن الكلام وأهله" وغير ذلك. وتوفي في سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.

15) الجوهري (393هـ): هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد البغدادي الجوهري، صاحب "المسند" الأكبر. ولد بعد السبعين ومائة.

16) الماوردي (450هـ): هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي. ومات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب.

17) الواحدي (ت468هـ): هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. وصَنّف التفَاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز. وكان طويل الباع في العربية واللغات. ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مائة.

الخاتمة

توصلّت المقالة إلى النتائج المهمة، ومنها أنّها تبرز مكانة الكتاب الراقية والقيمة في العلوم الدينية وخاصة في مسائل الأحكام الشرعية. ولوحظت أيضاً من ميزات الكتاب أنها تختص بدقة المناقشة مع الإشارة إلى العلوم الأخرى مثل اللغة العربية وما يتعلق بها من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ. وكان الإمام النووي ليس فقط يبدي آراءه ومواقفه في المسائل، بل يقوم بالاستفادة من أقوال العلماء الكثيرين في شتى العلوم الدينية. وعلى سبيل المثال، قد أشار الإمام في المناقشة اللغوية في الكتاب إلى عدد كثير من اللغويين والنحاة، بحيث يصل العدد تقريباً إلى 20 شخصاً. وتقترح المقالة المزيد من دراسة هذا الكتاب دراسةً مفصّلةً لإبراز الجوانب الراقية والقيمة له كما تؤدي إلى الاستفادات المستمرة والمتوسعة منه.

المراجع

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (1984م)، الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية، تحقيق: عبد الرزاق السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود (1991م)، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

ابن كثير، أبو الفداء أبو عمر بن إسماعيل (1986م)، البداية والنهاية، دمشق: دار الفكر.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين (1987م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد الحليم خان، بيروت: عالم الكتب.

حسين (1)، محمد نور (2014م)، التوجيهات النحوية للإمام النووي: دراسة تحليلية من خلال كتاب المجموع، رسالة الدكتوراة للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور.

حسين (2)، محمد نور (2016م)، دور حروف المعاني في تحديد الأحكام الفقهية الفقهية؛ دراسة في كتاب المجموع للإمام النووي، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد:9.

السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (1999م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي، عبد القادر عبد الرحمن (2000م)، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عمان: دار عمار.

السخاوي، شمس الدين محمد عبد الرحمن (2002م)، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة: مكتبة دار التراث.

السيوطي (1)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2002م) ، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة: مكتبة دار التراث.

السيوطي (2)،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1998م).، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد، دمشق: دار طيبة.

السيوطي (3)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1998م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية.

عويضة، كامل محمد (1995م).، الإمام النووي شيخ المحدثين والفقهاء، بيروت: دار الكتب العلمية.

النعيمي، محمد سلمان حسين، و مصطفى عدنان (1437هـ)، مخالفات الإمام الماوردي لجمهور الشافعية (باب الطهارة) من خلال كتاب المجموع للإمام النووي (دراسة مقارنة)، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد:47.

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (2002م)، المجموع شرح المهذب، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: دار الكتب العلمية.